الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

زينة الحياء

بتاريخ/ ٢٥ ذو القعدة ١٤٤٣ هـ ٢٤ - ٦ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((زينة الحياء))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ألا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن هذا الدين العظيم الذي أنزله رب العالمين مبنيٌ علىٰ عقائد وأعمالٍ وأخلاق ومن هذه الأخلاق العظيمة خُلُقُ الحياء وقد كان نبينا وقدوتنا ﷺ كما قال أبو سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها فإذا رأىٰ شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه" [متفق عليه]

هذه الصفة الحميدة التي هي زينة الرجال وزينة النساء هذه الصفة الجليلة التي هي صفة الإنسانية فما من حيوانٍ أو بهيمٍ خلقه الله إلا وهو منزوع الحياء إلا الإنسان فإن الحياء في فطرته ثم ينمي هذه الصفة أو يزيدها أو يبعثرها حتىٰ يذهب الحياءُ فلا يعرفها هذا الخُلُقُ العظيم شعبةٌ من شعب الإيمان كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة: الإيمان بضعٌ وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان" [متفق عليه]

قد روىٰ الحاكم وصححه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال ﷺ: الحياءُ والإيمان قُرِنا جميعًا فإذا رُفِع أحدهما رُفِعَ الآخر"

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ خُلُقُ الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرا وأكثرها نفعا، بل هو خاصة الإنسانية.

معاشر المسلمين:

إن زينة الحياءِ من الصفات الجميلة الحميدة التي إن أتصف بها إنسان غطىٰ علىٰ كثيرٍ من عيوبه في مقاله وفي فعاله وحسن حالهُ في حالهِ وفي مآله مر رجلٌ علىٰ رجلٍ، مر رجلٌ من

الأنصار علىٰ رجلٍ يعظ أخاه في الحياء يعني يعاتبه بأنه كثير الحياء فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان" [متفق عليه]

وفي روايةٍ: فإن الحياء لا يأتي إلا بخير.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ وتابعوهم يعلمون مكانة هذه الصفة الحميدة التي هي زينة الإنسان فعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من قل حياءه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه.

وقالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: رأس مكارم الأخلاق الحياء وكانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء العالمين عظيمة الحياء حتىٰ إنها في مرض موتها رؤيت مهمومةً مغمومة فقالت لها أسماءُ بنت عُميسٍ زوجة الصديق: مالكِ يا أبنة رسول الله؟ قالت: ما لي جزعٌ من الموت غير أني أخشىٰ أني إذا متُ حملني الرجال علىٰ أكتافهم فرآني الناس.

الله أكبر ما أعظم حياءها حتىٰ بعد مماتها فأين السافرات أين المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات المميلات في ذهابهن ومشيتهن وكأنهن يقلن إننا بدون حياءٍ وليس فيهن حياء يقول الحسن البصريُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير لم يكونا في عبدٍ إلا رفعه الله.

وقال أبن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال رسول الله ﷺ: إن لكل دينٍ خُلُقا [أي يمتاز به] إن لكل دينٍ خُلُقا وخُلُقُ الإسلام الحياء" [رواه أبن ماجة وحسنه الألباني]

عباد الله:

من جوانب والصورِ المضيئة في الحياء في حياة الإنسان أننا نراه عظيم ستر العورة عن أعين الناس رجلٌ لكنه يأبىٰ ويخشىٰ أن يرىٰ الناس صدره مع أن الصدر من الرجال ليس بعورة رجلٌ لكنه من عظيم حياءه لا يريد أن يرىٰ الناس ركبته من عظيم حياءه فكيف بالمرأة نعم من أعظم صور الحياء الحرص علىٰ ستر العورات وقد كان الأنبياء والصالحون يعتنون بهذا الباب عنايةً كبيرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسىٰ كان رجلًا حييًا ستيرا لا يُرىٰ من جلده شيءٌ استحياءً منه" [رواه البخاري]

وكان عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من شدة حياءه الملائكة تستحي منه الله أكبر ما أعظم خلة وصفة الحياء وما أفظع شناعة الصفاقة ثرثارٌ مهذارٌ لا يعرف للحياءِ في نفسهِ مكانة ولا في قوله وحاله زمانا.

أيها المسلمون:

تساهل بعض الناس في كشف عوراتهم في الأماكن العامة من الأسواق والتجمعات بل وفي أسباب وسائل التواصل وغيرها حتىٰ إنك لترىٰ المرأة تظهر شيئًا من عورتها بلا حياءٍ ولا خجل وكذلك ترىٰ بعض الرجال وقال رجلٌ من الصحابة: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال: قلت يا رسول الله: إذا كان القوم بعضهم في بعضٍ [أي مع بعضٍ] في مسبحٍ أو في مكانٍ عام قال: إن استطعت أن لا يرينها أحدٌ فلا يرينها قال: قلت يا رسول الله: إذا كان أحدنا خاليًا في صحراء ما معه أحد قال: الله أحق أن يستحيَ منه من الناس" [رواه أبو داوود وحسنه الألباني]

وعن جرهدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أما علمت أن الفخذ عورة؟" [رواه أبو داوود وحسنة الألباني]

تخلقوا عباد الله بالحياء تعبدوا لله عَزَّوَجَلَّ بالصفات الحميدة ورب أولادكم علىٰ هذه الصفات العظيمة الجليلة أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدً عبده ورسوله صل الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

أما بعد عباد الله:

أتقوا الله وأعملوا بطاعته وتعرضوا لرحمته وأعلموا أن التقوىٰ خير زادٍ ليومِ المعاد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: ١٨]

إن من أعظم الحياء، الحياء من الله جل في علاه الحياء من الله من صفات أهل الإيمان الكُمل، عن أبن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: استحيوا من الله عَزَّوَجَلَّ حق الحياء" [رواه أحمد وحسنه الألباني]

ومن علامات الحياء من الله أن يراك حيث تحب وحيث يحب ومن علامات الحياء من الله أن لا يراك حيث لا يحب وإن كنت تحب، قال الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخطب الناس: يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلىٰ الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياءً من ربي عَزَّوَجَلَّ، ما أعظم حياءه وهذا يدلنا أيها الإخوة أن الحياء صفة حميدة لا يأتي إلا بخير، يقول نبيكم ﷺ إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا" [رواه الترمذي من حديث جابر وصححه الألباني]

فالله الله عباد الله بالعناية بهذا الخُلُقِ الكريم الله الله بالأخلاق الحميدة فإن الدين عبادةٌ ومعاملة وإن الدين قولٌ وعمل اعتقادٌ وظاهر فحسنوا ظواهركم وتجملوا بالأخلاق الحميدة كما تتجملون بالثياب والزينة فإن الثيب والزينة يستروا العورات والعيبات الظاهرة وإن الأخلاق الحميدة تستر العيبات والعورات الباطنة.

اللهم أستر عوراتنا وآمن روعاتنا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم حسن أخلاقنا وطهر نفوسنا وزكها أنت خير من زكاها، اللهم أرزقنا الحياء والعفة والعفاف يا رب العالمين، اللهم أرزق زوجاتنا وبناتنا وأولادنا الحياء يا رب العالمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أرفع عنا البلاء والوباء، اللهم نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا ومالنا، اللهم وفق ولي أمر البلاد لما فيه نفع العباد والبلاد، اللهم وفق ولي عهده وأجعل عملهما في رضاك يا رب العالمين، وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.